

تجربة التّخوم لدى جورج باتاي

دومينيك فربزنوي⁽¹⁾

لتتصور هذا المشهد الذي يعرض في سيارة عند المحطة : الوقت ليل . والجو يعمه الظلام والصقيع . . جسدان : رجل وامرأة يلتحم جسدهما في عنف حيواني وكأنها واقفان على حافة ذاتيهما . يقف هناك ، في ركن ، مختبئاً ، شخص يراقبهما . . كائن من ورق . متفرج من نوع خاص ، يشاهد مسرحية : الظلال والحُمى والأجساد المرتعشة . إنه يحاول أن يتفد إلى سر هذه التراجيديا حيث يرى غيره من المشاهدين ، في ذلك ، مجرد مشهد جنسي ، عادي ، إنه يمر ببصره ما بين الحركات المثيرة ويخترق به القناع الفاجع للذة وقد لمح ما يستعصى على النظر : جرحاً . هو جرح الكينونة بعد أن اخترقها العشق بخنجره وهو بذلك ، يفتح منفذاً للعدم ليستقر هناك .

إنها أسطورة الأجساد المتحابة والذوات التي تهب نفسها حتى التلاشي ، فهناك موت في الحب والعطاء . وهناك حب في رغبة الاندثار والموت . هذا هو النص للغز الذي يتعرض لقانون الجنس وتجربة العشق . ولقد حاول جورج باتاي أن يعرضه في قصة السيدة « ادواردا » إن باتاي في هذا الكتاب يحاول أن يسوق سرداً وقصة ما سبق له ، في موضع آخر ، أن تناوله تنظيراً وتحليلاً كما فعل مثلاً في كتابه « دموع أيروس » .

إن الحقيقة فرضت وجودها هنا ، بكل ثقلها القاسي على وعي المشاهد : هذان الجسدان المتعانقان يعيشان موتها . إن العشق هو الموت . وهذه البداهة الساذجة التي نسوقها هي من تحصيل الحاصل والمتعارف عليه . ولكنها مرسومة في النظرة العابرة لهذه المرأة . حيث تستلقي اللذة في فتور وهي تضاجع الفعل المتأق للعدم .
والسرّ كان حلم برق ، ولكن الرجل ، أي هذا المشاهد فهم كل شيء . إنه